

يريد بالاستاذ كافوراً وهو يمدحه بالكهولة بسبب ما يصاحبها من
صحة الادراك وسلامة النظر

واننا لو شئنا ان نشبع الماضين للاستدلال من اقوالهم على عدم تأثير
الكبر بمداركهم لذكرنا منهم العدد العديد من رجال كل فن

❦ نجمة الرائد ❦

بيت اليازجي قوم اذا قالوا قالوا صحيحاً واذا كتبوا كتبوا فصيحاً.
اذا قالوا شعراً جروا اذيال النسيان على ابي الطيب والوليد واذا
كتبوا ضربوا على ذكر ابن المقفع وعبد الحميد قوم هم ملوك الادب
والبيان من قديم الزمان اذا تحدثوا احد كان عندهم عاملاً يمضي على ما سنوه
له من قواعد اليراعة وشرائع البيان قوم كأنهم سبوا اللغة بجمال قرائعهم
فلم تخن عهدهم وتروى بحبيب آخرين الانام فبتيت متصورة في خدود
اذهانهم لا تبرز الا محجة منهم بين اسنة الاقلام وظبي الافهام واذا برزت
بدا الجمال على متون المهارق تتببه عيون المتأدين وغارت عليه الابواب
تحفظه كأنه جمال الغيد تحفظه مهج العاشقين قوم اذا ذكرت الاقلام كسر
كل كاتب خجلاً امامهم قلمه واذا عدت رجال الفضل في الشرق كانوا
المقدمة لا في المقدمة فالسلام على قوم هم مطلع شمس الادب في الشرق
ومغيبها والسلام الخصوصي على الباقي منهم وهو هذا صاحب النجمة الذي
زفت اليه اللغة حليلة وحسن به نصيبها

قسمت قلبي ما بين الجمال وما
 في الحسن اهوى من الغادات ابرعها
 اليازجي الذي تكفيك نسبته
 يخط جبراً على القرطاس يحسب من
 لم تذهب العرب الاً الى الكرام ومن
 لو لم يكن شبل ناصيف لادهشنا
 اذ من يكن شبل ناصيف فلاعجب

(النجعة) لا آتي هنا لابي لسواد المتأدين ان هذا الكتاب مفيد
 فان الرجل هو واهله لم ينشئوا كتاباً الا كان كله فوائد وهذه آثارهم في
 المدارس فان مدارس سوريا من كلية وجزئية لا تعمل الا على الاخذ من
 كتبهم والرجوع اليها والتلقين بها وهذه المكاتب حافلة دائماً بمصنفاتهم
 أهلة بمؤلفاتهم التي تطبع مراراً لانفرادها في الحسن والنفع ومما لفت
 نظري وادهشني الكتب المعروضة للبيع والمكتوبة على غلاف الكتاب فلم
 اجد بين هذه المؤلفات العديدة كتاباً تأليف غريب بل كلها موشاة باقلام
 افراد هذه الاسرة الكريمة فضلاً عن ان هذه الكتب التي ذكرت جزء
 من بعض من الكتب التي لم تذكر

وليس من شاعر او كاتب يشار اليه بالبنان الا اخذ عنهم واقتدى بهم
 وليس من شدا شيئاً من الصرف والنحو او اضطلع بهذين التنين الا يكون
 قد اغترف من بحر فضلهم واستقى من مورد كتبهم وغني بها عن الوقوف
 على غيرها من كتب الصرف والنحو . ولم يقف فضل هؤلاء العصابة عند
 هذا الحد بل لا تزال مدارس الشام تذكر وقوفهم فيها يلتمنون التلامذة

باسلوب من التعليم لم يبق له مثيل في سهولة المأخذ وقرب المتناول فهم الذين وضعوا اساس النهضة العربية ورفعوا نبراس اللغة وبرزوها بهذه الحلة الجميلة وقد ذكر لي احد تلامذة البطيركية انه كان زاهداً في العربية ومائلاً الى الفرنسية فحدث ان انتدب الشيخ ابراهيم للتعليم فيها فحدث فيه رغبة لتلقنها وخجل ان يقف امام الشيخ لتأدية الدرس ولا يحسن التأدية فمكف على العربية ونال منها حظاً وافراً

وقد مضى على هؤلاء القوم نحو قرن من الزمان وهم يشتغلون في اللغة وآدابها واحياء ما درس من معالمها واعادة ما مضى من جمالها وهي على ما يخشى عليها من الاضمحلال لا تزال تعتبر مع وجود اليازجي في شرح شبابها وغضاضة إهابها ومع ما طرأ عليها من الفضاضة والسعي في حملها على غاربها لا تزال مع وجود اليازجي مقدورة قدرها منظوراً اليها

ولا آتي هنا لاطراء النجعة فانا وغيري اقل من ان تطرى كتابا يدبجه الشيخ ابراهيم اليازجي بل الشيخ ابراهيم اليازجي هو الذي يطريء كتاباً نؤلفه اذا كان يستحق الاطراء وحسبنا من اطراء كتاب نؤلفه ان نعلن ونقول صدر كتاب لفلان ويكون الاعلان بمثابة الاطراء والشكران غير ان غرضي ابانة موضوع هذا الكتاب فاقول

احب الشيخ اليازجي ان يبقي على اللغة جمالها فاتحف الناطقين بالضاد ولا سيما المنتحلين صناعة الانشاء والتجوير بهذا الكتاب الذي لو تعهد الكاتب خلص من مغبة الركافة التي تذهب بجمال اللغة وتقضي على محاسنها وبالتالي فان الكاتب يغدو غنياً بالانفاظ والتعابير فاذا اتى ليكتب لا يلقي امامه فقط وجهاً واحداً من التعبير في كل مقالة ينسجها وكل رسالة يدبجها

مما يمل منه هو ويميل منه قراء كلامه بل يجد امامه بحرًا زاهرًا من المادة اللغوية يقذف بالآلى اللفظ وجواهر التعبير فيستخدمها لتحسين كلامه ورفعها الى طبقة البلاغة والفصاحة فبدلاً ان يورد كل مرة في كلامه وهو يصف رجلاً في قوة البنية . فلان قوي البنية قوي الجسم وهو لا يحول عن تعبيره فما باله لا يقول مرة من المرات فلان مفتول الساعدين عبل الذراعين متين العصب وقس عليه ما جاء في النجعة تحت عنوان « فصل في قوة البنية وضعفها » وبدلاً من ان يقول كل مرة فلانة فتانة فتانة فلماذا لا يعدل عن ذلك مرة ويقول قد افرغت في قالب الجمال ووسمت بميسم الحسن وزهراء اللون الى غير ذلك مما جاء في النجعة تحت هذا الفصل مما يسم اللغة بميسم الحسن ويفرغها في قالب الجمال وجملة التول ان نجعة الرائد كتاب يستأنس به الضعيف ويستعين به القوي

وقد قسم معانيه شيخنا المبجل الى اثني عشر باباً تنطوي تحتها اغراضه وكل باب يتفرع الى عدة فصول وهذه سياحة الابواب كما جاء في الكتاب

الباب الاول في الخلق وذكر احوال الفطرة وما يتصل بها

الباب الثاني في وصف الغرائز والملكات وما يأخذ مأخذها ويضاف اليها

الباب الثالث في الاحوال الطبيعية وما يتصل بها ويذكر معها

الباب الرابع في حركات النفس وانفعالاتها وما يلحق بذلك

الباب الخامس في الاصول والانساب والطبقات وما يتصل بها

ويضاف اليها

الباب السادس في العلم والادب وما يليها

الباب السابع في سياقة احوال وافعال شتى مما يعرض في الالفه والمجتمع
والقلب والمعاش

الباب الثامن في معالجة الامور وذكر اشياء من صفاتها واحوالها
الباب التاسع في السائس والوازع وما يعرض في المجتمع من الفتوق
والفتن وتداركها

الباب العاشر في الارض وجوها وذكر ما يتعلق بهما من الحوادث
الباب الحادي عشر في الدهر واحواله
الباب الثاني عشر في الشؤون الأخرية

هذا هو الكتاب الذي دمجته يراعة علامة زمانه ونسيج وحده الشيخ
ابراهيم اليازجي الكتاب الذي كنا ندعو الامة ان تجزيه عليه لو تعودت الامة
ان تجزي العلماء وكنا نملاً الآفاق ثناء عليه لو كان يغني عن الاجر الثناء
ورجل واهله قضوا قرناً في خدمة الامة لا نعلم ماذا يقعد بالامة عن معرفة
اقدارهم ولا ندري ما يجسها عن مكافأة من وصلوا في تشييف عتلمها انا ليلهم
باطراف نهارهم الا ان يكون موت شرف من الامة اورثها عدم الاحساس
او موت احساس اورثها قلة الشرف فلم تبال بمن احسن اليها من الناس
رشيد مصوبع

